مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد (1)، ص ص 79 - 107، الرياض (2015م/ 1436هـ)

إطلاق ابن معين عبارة: «ليس بشيء» على الرواة المقلين

دراسة نقدية

صالح بن عبد الله بن شديد الصياح*

جامعة المجمعة

(قدم للنشر في 10/ 03/ 1435هـ؛ وقبل للنشر في 26/ 04/ 1435هـ)

المستخلص: يدرس البحث عبارة الإمام يحيى بن معين «ليس بشيء» في وصف حال بعض رواة الحديث، وبيان المراد منها، وهل يقصد بها «قلة مرويات الراوي» أو جرحه. ومن أهداف البحث: تحرير مراد ابن معين بهذه العبارة، ومناقشة أدلة القائلين بأنه يريد بها معنى غير الجرح. ومنهج البحث المستخدم هو المنهج التحليلي الاستنباطي الاستقرائي. ومن أهم نتائج البحث: بيان عدم صحة ما ذهب إليه أولئك العلماء؛ لأن ابن معين ليس من النقاد الذين يعتنون بإحصاء مرويات الرواة، وذكر عددها؛ حتى يكون له اصطلاح خاص به. وأنه بالتتبع والاستقراء تبين أن منهجه في وصف الراوي بقلة الحديث أن يصرح بعدد أحاديثه، أو بقلتها دون وصفه بأنه «ليس بشيء». وإثبات أن أول من ذهب إلى أن ابن معين يعني بعبارته «قلة مرويات الراوي» هو الحاكم، وتبعه في ذلك ابن القطان، كما صرح به، ثم ابن حجر الذي شهَّر هذا المذهب. ومن أهم التوصيات: دراسة عبارات أئمة الجرح والتعديل وألفاظهم بدقة؛ للوصول إلى فهم مقاصدهم على الوجه الصحيح.

الكلمات المفتاحية: ليس بشيء، قلة مرويات الراوي، ابن معين، ألفاظ الجرح.

A Critical Study of Ibn-Ma'een's Remark "He Is Nothing" Concerning Hadith Narrators

Saleh Abdullah Al-Sayah*

Majma'ah University

(Received 11/01/2014; accepted for publication 26/02/2014.)

Abstract: This research studies Ibn-Ma'een's use of the remark "He is nothing" when describing some Haidth narrators. It attempts to show the remark's meaning, and if it indicates the small number of Hadiths narrated or the narrator's unreliability. The research aims to establish what Ibn-Ma'een meant by the remark and to investigate the arguments for interpreting it as other than stating a narrator's unreliability. The research follows an analytical deductive-inductive approach. The following are its most important findings: Al-Haakim was the first to interpret Ibn-Ma'een's remark "He is nothing" as meaning the narrator narrated a small number of Hadiths, not meaning the unreliability of the narrator. Al-Haakim was followed by Ibn-Al-Qattaan Al-Faassy, then by Ibn-Hajar, through whom that interpretation was spread. Al-Haakim's interpretation was not based on well-established evidences. In fact, evidences from the study of the narrators in question supported the interpretation as an unreliability judgment. Only a small number of narrators were criticized by Ibn-Ma'een as having narrated few Hadiths; he just mentioned the number of Hadiths they narrated or how small the number of Hadiths was, without remarking any as being "nothing". Ibn-Ma'een's use of the remark in context could be only interpreted as an expression of narrators' "unreliability". This was the meaning understood by his students, none of whom interpreted it as a reference to the small number of narrated Hadiths. The research recommends that the terms and expressions used by Hadith critics in establishing reliability or unreliability of narrators should be thoroughly studied so that their meanings can be properly understood.

Keywords: Ibn-Ma'een; "He is nothing"; "*jarh* and *ta'deel*" (establishing unreliability or reliability of a Hadith narrator); Hadith; Hadith narrators; reliability/unreliability of narrators.

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة المجمعة، رماح، المملكة العربية السعودية، ص.ب (391276) الرمز (11365)

(*)Assistant professor, Department of Islamic Studies, College of Sciences and Humanities, Majma'ah University. Rmaah, KSA, p.o box: (391276), Postal Code: (11365)

البريد الإلكتروني: e-mail: s.alsayah@mu.edu.sa

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]. أما بعد:

فإن معرفة مقاصد أئمة الجرح والتعديل من مصطلحاتهم، وإدراك مرادهم – من عباراتهم وألفاظهم في أحكامهم على الرواة – من أهم موضوعات علوم الحديث، ومن أجل مباحثها؛ لأن بذلك تعرف أحوال الرواة من حيث القوة والضعف، والجرح والتعديل، وصولاً إلى الأحكام الدقيقة على الأحاديث، وبيان مقبولها ومردودها، وتمييز صحيحها من سقيمها.

ولتلكم الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع، فقد أحببت أن أدلي بدلوي في خدمته من خلال دراسة عبارة مهمة من العبارات التي وصف بها إمام هذا الفن الإمام يحيى بن معين كثيراً من الرواة، وهي عبارة «ليس بشيء»، وهل كان يقصد بها غير الجرح؟.

مشكلة البحث:

عبارة «ليس بشيء» من عبارات الجرح عند جميع أئمة الجرح والتعديل، إلا أن بعض العلماء ذكر أن الإمام يحيى بن معين قد يريد بها غير الجرح؛ وهو الحكم بكون مرويات الراوي قليلة، أو قليلة جداً، فيكون لها معنيان متباينان، يقصد أحدهما دون الآخر، أحدهما: جرح الراوي. والآخر: بيان قلة مرويات الراوي.

فهل كان لابن معين مقصدان متباينان من قوله: «ليس بشيء»؟.

وهل كان ابن معين يصف من قلّت أحاديثهم من الرواة بعبارة: «ليس بشيء» من غير إرادة معنى آخر من معاني الجرح؟

وإن كان الأمر كذلك، فلماذا خالف ابن معين مصطلحاً اتفق النقاد على استعماله في الجرح؟.

وكيف نعلم أي المعنيين يريد ابن معين بقوله: «ليس بشيء» عند الإطلاق؟.

ما الضوابط والشروط لمعرفة قصده بذلك؟.

وهل وضحها العلماء القائلون بأن له مصطلحاً

(1) سورة آل عمران، الآية (102).

(2) سورة النساء، الآية (1).

(3) سورة الأحزاب، الآيتان (70-71).

غير الجرح؟.

وهل كان تلامذة ابن معين يفهمون من قوله في الراوي: «ليس بشيء» قلة مروياته، دون جرحه.

وهذا ما يرمي البحث إلى بيانه، وكشفه – إن شاء الله تعالى.

أهمية البحث:

للبحث أهمية بالغة ترجع للأمور التالية:

1 – أنه يتناول عبارة إمام من أعظم أئمة الجرح والتعديل.

2 – أن الإمام ابن معين من أكثر الأئمة كلاماً في الجرح والتعديل.

3 – كثرة استعمال الإمام ابن معين لعبارة «ليس بشيء»؛ فقد أحصيت عدد الرواة الذين وصفهم بذلك فبلغوا قرابة ستمائة راوٍ[4].

4 – توقف معرفة حكم ابن معين على الراوي، على فهم مراده من قوله: «ليس بشيء».

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري وقفت على دراستين حول الموضوع، وقد بذل الباحثان جهداً مشكوراً، إلا أن لي ملحوظات على هاتين الدراستين، وهي كما يلي:

الدراسة الأولى: بحث باسم: «فتح العلي المعين، بتبين المراد من مقولة «ليس بشيء» عند ابن معين». لأبي بكر الغزي. ولم يذكر الباحث اسمه. وبعد اطلاعي عليها تبين لي أنه ينقصها الكثير من المعايير العلمية، وقد سعى الباحث إلى إثبات أن ابن معين يقصد الجرح بقوله: «ليس بشيء»، فذكر ثلاثين ترجمة موسعة لمن قال فيهم ابن معين: «ليس بشيء»؛ ليثبت من خلالها أنه يقصد الجرح بهذه العبارة لهؤلاء الرواة، وهذا تحصيل حاصل، فالجميع يتفق على أن ابن معين يطلقها قاصداً الجرح، لكن البحث: هل يطلقها أحياناً لا يقصد الجرح، وإنما فقط لبيان قلة مرويات الراوي؟ كما أن الباحث تناقض في نفس بحثه، ففي ص (22) بعد أن نقل كلام المعلمي بأن ابن معين يطلقها للجرح، أو لبيان قلة مرويات الراوي، قال الباحث: «هذا فهم غاية في الدقة، ونقل غاية في النفاسة؛ إذ قد وجد أناس قد قال فيهم: «ليس بشي»، وأراد قلة حديثهم، ووجد غيرهم، وأراد بمقولته هذه جرحهم وتوهين أمرهم».

ولم يتطرق البحث، أو يشير إلى قول ابن حجر في هذه المسألة، وهو الذي عن طريقه انتشر هذا القول عند جميع المتأخرين. كما أنها لم تستوعب المواضع التي ذكر فيها الحاكم وابن القطان هذا القول، ولم تناقش شيئاً مما استندا عليه. كما اشتمل البحث على مقولات وأقوال بعيدة عن صلب الموضوع، بل إن حاشية واحدة – وهي رقم 75 –

(4) انظر كتاب: موسوعة أقوال يحيى بن معين في الجرح والتعديل وعلل الحديث. جمع وتحقيق: بشار عواد معروف، وجهاد محمود خليل، ومحمود محمد خليل.

نقل الباحث فيها – عن غيره – تعريفاً «بابن محرز»، استغرقت أثني عشرة صفحة (من ص38 –50).

والدراسة الثانية: مقال إلكتروني في الموضوع باسم: «مصطلح «ليس بشيءٍ» عند ابن معين». بقلم الدكتور خالد الحايك. وهي ليست دراسة أو بحثاً علمياً، وإنما مقال تعقب به تعليق أبي غدة على كلام اللكنوي في المسألة، خلص فيها إلا أن ابن معين يقصد بعبارته هذه الجرح الشديد، وأنه يطلق على من كان قليل الرواية، ولا يعرفه عبارة: «لا أعرفه»، أو يقول: «حديثه ليس بشيء». كما نفى أن يكون الحاكم ممن يقول بأن ابن معين لا يقصد الجرح بعبارته هذه. وقد فاته جمع ودراسة جميع التراجم التي ذكرها ابن القطان ممن وصف قول ابن معين فيها بأنه أراد قلة مروياتهم، لا جرحهم. وهاتان الدراستان خاليتان من الاستقراء. ولعل بحثي انفرد بإضافات علمية مهمة وفاصلة في المسألة، من أبرزها:

1 – استقراء جميع الرواة الذين نص ابن معين على عدد مروياتهم وهي قليلة، أو نص على قلة مروياتهم دون ذكر العدد، والنظر: هل أطلق عليهم عبارة: «ليس بشيء».

2 – حصر جميع أدلة القائلين بأن ابن معين يقصد قلة مرويات الراوي بعبارة: «ليس بشيء»، ودراستها وتحليلها.

3 – إثبات أن ابن القطان أخذ هذا القول عن الحاكم النيسابوري.

خطة البحث:

يتكون البحث من مبحثين، وخاتمة:

- **المبحث الأول: مصدر القول بأن ابن معين يعني بقوله: «ليس بشيء» غير الجرح، عرضاً، ومناقشة، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: عرض قول الحاكم ومناقشته.
  - المطلب الثاني: عرض قول ابن القطان، ومناقشته.
- **المبحث الثاني: منهج ابن معين في بيان قلة مرويات الراوي، وتحقيق مراده بعبارة «ليس بشيء»، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: منهج ابن معين في بيان قلة مرويات الراوي، وقلة عنايته بذلك.
  - المطلب الثاني: تحقيق مراد ابن معين بعبارة «ليس بشيء»، وهل يريد بها غير الجرح؟.
- **الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.**

* * *

المبحث الأول

مصدر القول بأن ابن معين يعني بقوله: «ليس بشيء» غير الجرح، عرضاً، ومناقشة.

من خلال البحث والتقصي وجدت القول بأن ابن معين قد يقصد بقوله: «ليس بشيء» معنى غير الجرح، اشتهر عن ثلاثة من الأئمة الأجلاء، وهم: محمد

بن عبدالله بن البيع الحاكم النيسابوري، وابن القطان الفاسي، وابن حجر العسقلاني.

ويظهر أن أول من قال بذلك هو الحاكم؛ إذ لم أجد أحداً قبله ذكره، أو أشار إليه، ثم تبعه في ذلك ابن القطان، وقد صرح به، كما سيأتي، ثم شهَّر هذه المقولة ابن حجر، وكان ابن حجر ينسبها مرة إلى الحاكم، ومرة إلى ابن القطان، ولم يذكرها إلا منسوبة لأحدهما.

وعن ابن حجر أخذها من جاء بعد من العلماء القائلين بقولهم، ومن هؤلاء العلماء:

1 - أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، قال: «كثيراً ما تجد في ميزان الاعتدال وغيره في حق الرواة نقلاً عن يحيى بن معين أنه: «ليس بشيء»، فلا تغتر به، ولا تظنن أن ذلك الراوي مجروح بجرح قوي، فقد قال الحافظ ابن حجر - في مقدمة فتح الباري، في ترجمة عبدالعزيز بن المختار البصري -: ذكر ابن القطان الفاسي أن مراد ابن معين من قوله: «ليس بشيء» يعني أن أحاديثه قليلة. انتهى»[5].

2 - العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، قال: «ابن معين ممن يطلق «ليس بشيء» لا يريد الجرح، وإنما يريد أن الرجل قليل الحديث. وقد ذكر الكوثري ذلك حيث يقول: «وقال ابن معين: ليس بشيء، وهو كثيراً ما يقول هذا فيمن قل حديثه». وحاصله: أن ابن معين قد يقول: «ليس بشيء» على معنى قلة الحديث، فلا تكون جرحاً، وقد يقولها على وجه الجرح كما يقولها غيره، فتكون جرحاً. فإذا وجدنا الراوي الذي قال فيه ابن معين: «ليس بشيء» قليل الحديث، وقد وثق، وجب حمل كلمة ابن معين على معنى قلة الحديث»[6].

3 - الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، قال: «الغالب من حال ابن معين أنه يقصد بقوله: «ليس بشيء» أن أحاديثه قليلة، ومن غير الغالب يريد به تضعيف الراوي. هكذا كنت رجحت أول الأمر، ثم ترجح عندي الآن الجزم بأن قول ابن معين في الراوي: «ليس بشيء» يعني به ضعف الراوي، وقد يعني قلة أحاديثه في بعض الروايات على حد تعبير ابن القطان»[7].

4 - ويرى الدكتور أحمد محمد نور سيف في مقدمته لكتاب تاريخ الدوري عن ابن معين أن لفظة: «ليس بشيء»، و«ليس بثقة»، و«ضعيف» تعني عند ابن معين غالباً الضعف الشديد. وذكر - أيضاً - أنه قد يطلق «ليس بشيء» ويريد بها التجهيل، وأحياناً يريد بإطلاقها حالة دون أخرى، فيرى الراوي مقبولاً في حالة غير مقبول في غيرها. وذكر حالات أخرى لذلك. ثم نبه على ضرورة استقراء ودراسة هذا المصطلح عن

(5) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للكنوي (1/ 212).

(6) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للمعلمي (1/ 54-55).

(7) في تعليقه على الرفع والتكميل، للكنوي ص (215).

ابن معين[8].

5 – وقال الدكتور قاسم علي سعد – بعد أن نقل طائفة من أقوال القائلين بأن مراد ابن معين بعبارة «ليس بشيء» قلة الحديث –: «وكأن الذهبي لم يتنبه لهذا التنوع عند ابن معين في هذه اللفظة، فقال في الميزان في ترجمة عبد العزيز بن المختار البصري الدباغ: ثقة حجة، وما عرفت سببَ قول ابن معين فيما سمعه يقول أحمد بن زهير: «ليس بشيء»»[9].

6 – وقال الأستاذ محمد عوامة في معرض بيان عبارة ابن معين «ليس بشيء»: «الشواهد الكثيرة التي جمعها شيخنا العلامة الحجة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – سلمه الله تعالى – في تعليقاته على «الرفع والتكميل» هي شواهد ناطقة بأن المراد: تالف هالك، كما هو المدلول الأصلي لها. وتفسيرها بقلة الحديث أمر صحيح – أيضاً – فقد يكون قليل الحديث، ومجهول العين، أو مجهول العدالة، أو فاقد الضبط، كما تقدم قبل قليل»[10].

7 – وقال الشيخ عبد الله الجديع: «ابن معين ربما قال هذه العبارة لا يعني بها رد حديث الراوي، إنما يعني قلة حديثه»[11].

فهؤلاء العلماء والباحثون يرون – في الجملة – أن ابن معين يقصد بقوله: «ليس بشيء» الجرح، وقد يعني به قلة مرويات الراوي، مع اختلافهم في أي المعنين كثر استعماله فيه، فذهب أكثرهم إلى أن استعماله في الجرح أكثر وأغلب.

وأما العلماء المخالفون لهم والقائلون بأن ابن معين لا يقصد إلا الجرح بعبارة «ليس بشيء»، فمن أبرزهم:

1 – السخاوي: حيث ذكر عبارة « ليس بشيء» في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح، مع عبارة ضعيف جداً، ولا تحل الرواية عنه، ونحوها، ثم قال: «وما أدرج في هذه المرتبة من «ليس بشيء» هو المعتمد، وإن قال ابن القطان: إن ابن معين إذا قال في الراوي: «ليس بشيء» إنما يريد أنه لم يرو حديثاً كثيراً، هذا مع أن ابن أبي حاتم قد حكى: أن عثمان الدارمي سأله عن أبي دراس؟ فقال: إنما يروي حديثاً واحداً ليس به بأس»[12].

2 – العلامة محمد بن ناصر الألباني: قال: «قول ابن معين في الراوي: «ما هو بشيء» ومثله: «ليس بشيء» معناه عنده أنه ضعيف، فلا تغتر بما ذكره أبو الحسنات في «الرفع والتكميل» بما يخالف هذا؛ فإنه من تكلفات

(8) انظر: مقدمة تحقيق كتاب تاريخ ابن معين، رواية الدوري، لابن معين (1/ 115–119 و204–209).

(9) مباحث في علم الجرح والتعديل ص (60).

(10) انظر: مقدمة تحقيق كتاب الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي (1/ 67).

(11) تحرير علوم الحديث، للجديع (1/ 551).

(12) فتح المغيث (1/ 345).

المتأخرين وآرائهم»[13].

وهذا عرض ومناقشة لأقوال العلماء الذين هم مصدر القول بأن ابن معين قد يقصد بقوله: «ليس بشيء» معنى غير الجرح، وهما: الحاكم النيسابوري، وابن القطان الفاسي، في مطلبين:

المطلب الأول: عرض قول الحاكم ومناقشته.

لم أجد قول الإمام الحاكم في شيء من مصنفاته المطبوعة، بل وجدت عالمين ينقلان هذا القول عن الحاكم:

أولهما: ابن القطان. فقد قال عند الكلام على كثير بن شِنْظِير: «قال فيه ابن معين: صالح الحديث. وقد روى الناس عنه واحتملوه، وأخرج له مسلم، ومع ذلك ففي حديثه لين، قاله أبو زرعة. وهذا غير ضائر؛ فإن الناس متفاوتون، وإنما الرجل قليل الحديث، وبحسب ذلك قال فيه من قال: «ليس بالقوي». وقد قال بهذا الذي قلناه فيه، أبو عبد الله بن البيع الحاكم»[14].

والشاهد هنا أن ابن القطان نسب تفسير عبارة الجرح بما ليس بجرح - وهو قلة الحديث - إلى الحاكم، كما أن ابن معين قد قال في كثير بن شِنْظِير: «ليس بشيء»[15].

والآخر: ابن حجر، فقد نقل ذلك عن الحاكم في موضعين:

أحدهما: في فتح الباري حيث قال: «قوله: حدثنا كثير. هو ابن شِنْظِير- بكسر المعجمة، وسكون النون، بعدها ظاء معجمة - بصري، قد قال فيه ابن معين: «ليس بشيء». قال الحاكم: مراده بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به. وقد قال فيه ابن معين مرة: صالح، وكذا قال أحمد. وقال ابن عدي: أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة»[16].

والموضع الآخر: في تهذيب التهذيب في ترجمة كثير بن شِنْظِير، قال: «قال الحاكم: قول ابن معين فيه: «ليس بشيء». هذا يقوله ابن معين إذا ذكر له الشيخ من الرواة يقل حديثه، ربما قال فيه: «ليس بشيء» يعني: لم يسند من الحديث ما يشتغل به»[17].

ويبدو من هذه النصوص الثلاثة عن الحاكم أن مستنده في فهم عبارة ابن معين على ما ذكر أنها قيلت في كثير بن شِنْظِير، فحملها على ما لا يدل على الجرح، وأن لابن معين معنى آخر في قوله، وهو قلة الحديث.

فهل ما ذكره الحاكم هنا صحيح؟. وهل كثير بن

(13) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (10/ 241).

(14) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (3/ 227).

(15) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (8/ 374).

(16) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (6/ 356).

(17) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (8/ 374- 375).

شِنْظِير مجمع على ثقته وضبطه حتى تصرف عبارة ابن معين إلى غير معنى الجرح؟. وهل ما قاله الحاكم من أن كثير بن شِنْظِير «قليل الحديث» صحيح؟.

كل هذا يستدعي دراسة ترجمة كثير بن شِنْظِير، والنظر في حاله، حتى نصل إلى الفهم الصحيح لمراد ابن معين.

قال ابن حجر في ترجمة كثير بن شِنْظِير: «كَثِيْرُ بنُ شِنْظِير المَازِنِيّ، ويقال: الأَزْدِيّ، أبو قُرّة البَصْرِيّ. روى عن عطاء، ومجاهد، والحسن، ومحمد، وأنس ابني سيرين، ويوسف بن أبي الحكم، وغيرهم.

وعنه سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن زيد، وعبدالوارث بن سعيد، وأبان بن يزيد العطار، وحفص بن سليمان، وأبو عامر الخزاز، وعباد بن عباد، وبشر بن المفضل، وجماعة.

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه، فقال: صالح. ثم قال: قد روى عنه الناس واحتملوه. وقال مرة: صالح الحديث. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح. وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وكان ابن مهدي يحدث عنه. وقال أبو زرعة: لين. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة.

له في البخاري حديثان فقط، أخرج مسلم أحدهما، وهو حديث جابر في السلام على المصلي، وأبوداود، والترمذي. والآخر، وهو حديث جابر: (خمروا الآنية)، وابن ماجه حديثاً ثالثاً، وهو حديث أنس: (طلب العلم فريضة).

قلت - ابن حجر -:

وقال ابن سعد: كان ثقة، إن شاء الله. وقال ابن عدي: ليس في حديثه شيء من المنكر.

وقال الأثرم: سئل أبو عبد اللهّ عن كثير بن شِنْظِير هو صحيح الحديث؟ أو قيل: ثبت الحديث؟ قال: لا، ثم قال كلاماً معناه يكتب حديثه.

وقال الساجي: صدوق، وفيه بعض الضعف، ليس بذاك، ويحتمل لصدقه.

وقال الحاكم: قول ابن معين فيه: ليس بشيء. هذا يقوله ابن معين إذا ذكر له الشيخ من الرواة يقل حديثُه، ربما قال فيه: ليس بشيء، يعني: لم يسند من الحديث ما يشتغل به.

وقال البزار: ليس به بأس. وقال ابن حزم: ضعيف جداً»[18].

وقد ذكر المزي خمسة عشر راوياً رووا عنه، فقال: «روى عنه: أبان بن طارق، وأَبان بن يزيد العَطّار، والأسود بن شَيْبان، وبِشْر بن جَبَلة القُرَشيّ، وبِشْر بن المفَضّل، والحارث بن نَبْهان، وحفص بن سُليمان

(18) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (8/ 374).

الأَسَديّ الغاضِريّ [ق]، وحفص بن عمر البَزّاز، وحماد بن زيد، [خ م د ت]، وحماد بن يحيى الأَبَح، وسعيد بن أبي عَروبة، وصالح بن رُستم أبوعامر الخَزّاز، وعَبّاد بن عَبّاد المهَلّبيّ، وعبد الوارث بن سعيد [خ م]، وهشام بن حَسّان»[19].

ومن الرواة عنه – أيضاً –: حفص بن أبي داود[20]، وجعفر بن سليمان[21]، وحريز بن عثمان[22].

ويضاف إلى ما تقدم من الجرح والتعديل:

أولاً: توثيق ابن معين. قال الدارمي: «سألته عن كثير بن شِنْظِير: كيف هو؟ فقال: ثقة»[23].

ثانياً: تضعيف النسائي. فقد قال: «كثير بن شِنْظِير: ضعيف»[24].

ثالثاً: تضعيف ابن حبان، قال: «كان كثير الخطأ على قلة روايته، ممن يروي عن المشاهير أشياء مناكير، حتى خرج بها عن حد الاحتجاج، إلا فيما وافق الثقات»[25].

رابعاً: قول الدارقطني: «ما روى عنه حماد بن زيد ونحوه: فليس به بأس»[26].

خامساً: ذِكْرُ العقيلي إياه في كتاب الضعفاء[27].

سادساً: قول ابن عدي: «لكثير بن شِنْظِير من الحديث غير ما ذكرت، وليس بالكثير، وليس في حديثه شيء من المنكر، وأحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة»[28].

ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

1 – اختلاف قول ابن معين فيه. فهناك ثلاثة أقوال له في كثير بن شِنْظِير، وهي: «ليس بشيء»، و«صالح»[29]، و«ثقة».

(19) تهذيب الكمال، للمزي (24/ 123).

(20) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (3/ 172).

(21) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (2/ 344).

(22) تاريخ دمشق، لابن عساكر (47/ 125).

(23) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (1/ 196).

(24) الضعفاء والمتروكين، للنسائي (1/ 229).

(25) المجروحين، لابن حبان (2/ 223).

(26) ذكر من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي (1/ 156).

(27) الضعفاء الكبير، للعقيلي (4/ 6).

(28) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (6/ 71).

(29) عبارة «صالح الحديث» هي من عبارات التعديل المتدنية، بل هي من آخر مراتب التعديل وأدناها، وهي ما أشعر بالقرب من التجريح. ومن قيلت فيه لا يحتج بحديثه، ولكن يعتبر به. انظر كتاب منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر ص (106) وما بعدها. وقد وجدت ثلاثة نصوص صريحة عن ابن معين بأن عبارة «صالح الحديث» لا تعني توثيق الراوي، أو أن حديثه يحتج به عنده، وهي:

1 – قال ابن طهمان: «قيل ليحيى – وأنا أسمع –: إسماعيل بن زكريا، روى حديث حجية، عن علي، في قصة صدقة العباس؟ فقال: ليس بشيء، إسماعيل بن زكريا، صالح الحديث. قيل له: فحجة هو؟ قال: الحجة شيء آخر». انظر موسوعة أقوال يحيى بن معين في الجرح والتعديل وعلل الحديث، جمع وتحقيق: بشار عواد معروف، وجهاد محمود خليل، ومحمود محمد خليل، (3/ 552). =

وهذا الاختلاف غير مستغرب؛ فإن ابن معين تتعدد أقواله في الراوي الواحد، ويختلف حكمه عليه، لاختلاف اجتهاده، وليس ذلك بمسوغ لحمل عبارته الصريحة في الجرح على أن لها معنى. وليس ابن معين ببدع في ذلك، فإن أكثر النقاد المكثرين وقع منهم مثل ذلك الاختلاف في كثير من الرواة.

2 – أن كثير بن شِنْظِير مختلفٌ فيه عند علماء الجرح والتعديل الآخرين، والأكثر على الكلام فيه وتليينه، فقد تكلم فيه ثمانية من الأئمة، وهم: يحيى بن سعيد القطان، وأحمد، والنسائي، وأبو زرعة، والساجي، وابن حبان، والدارقطني، والعقيلي. ولم يصفه أحد بالثقة المطلقة الصريحة إلا ابن سعد فقط.

3 – أن كثير بن شِنْظِير ليس بكثير الحديث، بحسب ما ذكره ابن عدي، وابن حبان.

فإذا ثبت أن كثير بن شِنْظِير تكلم فيه أئمة هذا الشأن، وأنه لم يتفق على توثيقه، وأن قول ابن معين اختلف فيه، كان حمل قول ابن معين فيه: «ليس بشيء» على أنه يعني بيان قلة مروياته أمراً مستبعداً. وقد كان يمكن أن يكون لكلام الحاكم وجه من النظر لو أن النقاد اتفقوا على توثيق كثير بن شِنْظِير، ولم يختلف قول ابن معين فيه، لكن لم يتحقق هذا هنا.

المطلب الثاني: عرض قول ابن القطان، ومناقشته.

ذكر ابن القطان في عدة مواضع – في رده على عبدالحق الإشبيلي– أن ابن معين قد يريد بقوله: «ليس بشيء» بيان قلة مرويات الراوي، وليس الجرح. وهذه المواضع هي:

الموضع الأول: قال ابن القطان: «قال – أي عبدالحق الإشبيلي –: كثير بن شِنْظِير، ليس بقوي.كذا قال، ولم يزد. وكثير بن شِنْظِير، أبوقرة، ليس في حد من يترك به هذا الخبر، لو لم يكن فيه سواه؛ فقد قال فيه ابن معين: صالح الحديث. وقد روى الناس عنه واحتملوه، وأخرج له مسلم، ومع ذلك ففي حديثه لين. قاله أبو زرعة. وهذا غير ضائر؛ فإن الناس متفاوتون، وإنما الرجل قليل الحديث، وبحسب ذلك قال فيه من قال: ليس بالقوي. وقد قال بهذا الذي قلناه فيه أبوعبد الله بن البيع الحاكم»[30].

فصرح بأن مصدره في تفسير عبارة الجرح بقلة الحديث هو الحاكم. وابن معين قد قال في كثير بن شِنْظِير:

= 2– وقال ابن مُحرز: «سمعت يحيى يقول: حُيَي بن عبد الله، صالح الحديث، ليس بذاك القوي». انظر المصدر السابق (1/ 542).

3– وقال ابن طهمان: «عن يحيى بن معين: داود بن حصين، ثقة، ليس به بأس. قيل له: العلاء بن عبد الرحمن يقاربه؟ قال: لا، هو صالح الحديث». انظر المصدر السابق (3/ 552).

(30) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (3/ 227).

«ليس بشيء»[31]، كما سبق في ترجمته في المطلب الأول.

وابن القطان له اطلاع على مؤلفات الحاكم، فقد ترجم للحاكم في كتابه: بيان الوهم والإيهام، فقال: «أبوعبد الله: محمد بن عبدالله بن البيع، الْحاكم، الْحافظ، نيسابوري، لا أذكر وفاته، وله كتب كثيرة، وقد نسب إِلى غفلةٍ»[32].

الموضع الثاني: قال ابن القطان عند الكلام على بكار بن عبد العزيز: «يكنى أبا بكرة، ثقفي. روى عنه جماعة، منهم: أبو عاصم، وموسى بن إسماعيل، وخالد بن خراش، وغيرهم.

وقد عهد يقبل المستورين الذين روى عن أحدهم جماعة، وهذا أرفع حالاً منهم.

وما روى ابن أبي خيثمة عن ابن معين من قوله فيه: «ليس بشيء» إنما يعني بذلك قلة حديثه، وقد عهد يقول ذلك في المقلين، وفسر قوله فيهم ذلك بما قلناه. وقد جرى ذكر ذلك عند قوله مثل ذلك في كثير بن شِنْظِير. ويدلك على هذا أنه – أعني ابن معين – قد روى عنه إسحاق بن منصور أنه قال في بكار بن عبد العزيز هذا: إنه صالح. وقال البزار: ليس به بأس»[33].

فاستند على الحاكم في تفسير عبارة ابن معين «ليس بشيء» وأنه يريد بها بيان قلة مرويات الراوي؛ لقوله: «وقد جرى ذكر ذلك عند قوله مثل ذلك في كثير بن شِنْظِير» والذي جرى ذكره هناك أنه نقل ذلك التفسير عن الحاكم، كما تقدم آنفاً في الموضع الأول. وهذا يبين إقراره تفسير الحاكم، وأخذه به.

وأما حال بكار بن عبدالعزيز فقد ضعفه جمهور النقاد: قال ابن حجر: «قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم. وقال البزار: ليس به بأس. وقال مرة: ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره العقيلي في الضعفاء. وقال يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم: ضعيف»[34]. وقال الذهبي: «فيه لين»[35]. وقال ابن حجر: «صدوق يهم»[36].

ولم يذكر ابن القطان دليلاً على أن مرويات بكار بن عبدالعزيز قليلة، ولم أجد دليلاً أو نصاً على أن مروياته قليلة أو كثيرة.

ومن خلال ما سبق يتبين أن بكار بن عبدالعزيز ثبت جرحه عند أئمة النقاد، ولم تثبت ثقته، ولم يثبت

(31) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (8/ 374).

(32) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (5/ 644).

(33) المرجع السابق (3/ 281).

(34) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (1/ 420).

(35) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي (1/ 273).

(36) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (1/ 126).

- أيضا - قلة مروياته، كما أن قول ابن معين اختلف فيه، ولم تأت رواية واحدة عنه بتوثيقه، مما يصعب معه التسليم بأن ابن معين قصد بقوله فيه: «ليس بشيء» بيان قلة مروياته.

وكان يمكن أن يعتبر تفسير قول ابن معين في بكار بن عبدالعزيز بما تقدم لو أن النقاد اتفقوا على توثيقه، ولم يختلف قول ابن معين فيه، وثبت أن مروياته قليلة، وكل ذلك لم يكن.

وأما استناد ابن القطان على قول ابن معين في رواية إسحاق بن منصور عنه أنه قال في بكار بن عبدالعزيز: إنه صالح، فقد سبق أن بينت أنها ليست من عبارات التوثيق التي يحتج بمن قيلت فيه[37].

الموضع الثالث: قال ابن القطان عند الكلام على سَلاَّم بن سُلَيمان المـَزَنيُّ، أبو المنذر القارِئُ، النَّحويُّ، الكُوفيُّ: «سلام أبو المنذر: صدوق صالح الحديث، قاله أبو حاتم، وقول ابن معين فيه: لا شيء، هو لفظ يقوله لمن يقل حديثه، وإن لم يكن به بأس»[38].

فهل كان سلام بن سليمان القارئ مجمعاً على توثيقه، حتى يفسر قول ابن معين فيه بأن المراد «قليل الحديث»؟.

لكي نصل إلى فهم المعنى المراد من قول ابن معين في سلام بن سليمان: «لا شيء»، يتعين دراسة ترجمته، وبيان حاله، فنقول:

قال المزي في ترجمته: «سلام بن سليمان المزني، أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي يقال: إنه مولى معقل بن يسار المزني، وأصله من البصرة. روى عن: أيوب السختياني، وثابت البناني، وحميد بن قيس الأعرج، وداود ابن أبي هند، وداود أبي سليمان الوراق، وأبي عبدالله سلمة بن تمام الشقري، وعاصم بن أبي النجود [ت س] وعلي بن زيد بن جدعان، ومحمد بن واسع، ومطر الوراق، وموسى بن جابان، ويونس بن عبيد، وأبي يحيى.

روى عنه:إبراهيم بن الحسن العلاف، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وإسماعيل بن أبان الوراق، وأبوعبيدة حاتم بن عبيد الله، وحفص بن عمر الإبلي، وداود بن إبراهيم العقيلي قاضي قزوين، وداود بن المحبر، ورويم بن يزيد المقرئ، وزيد بن الحباب [ت]، وسفيان بن عيينة [ت]، والصلت بن حمران البكراوي، وعباس بن الفضل الأزرق، وعبد الله بن أبي بكر العتكي، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الواحد بن غياث، وأبو عبيدة عبد الواحد بن واصل الحداد، وعبيد الله بن محمد العيشي، وعثمان بن حفص التومني، وعثمان بن مخلد الواسطي، وعفان بن مسلم [س]، وعلي بن الجعد،

(37) انظر حاشية رقم (27) في ترجمة كثير بن شِنْظِير.

(38) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (5/ 248).

وعلي بن الحكم الأنصاري، وغسان بن مالك السلمي، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن مخلد الحضرمي، ومسلم بن إبراهيم الأزدي، ومعاوية بن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير الزبيري، ومعلى بن أسد العمي، وموسى بن إسماعيل، وأبو صالح الهيثم بن صالح الهزاني، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبوبلال الأشعري.

قال البخاري: ويقال: عن حماد بن سلمة: سلام أبو المنذر أحفظ لحديث عاصم من حماد بن زيد. وقال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين، وسئل عن سلام أبي المنذر، فقال: لا بأس به[39].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سألت يحيى بن معين عن سلام أبي المنذر: أثقة هو؟ قال: لا.

وقال أبو حاتم: سلام أبو المنذر صاحب عاصم صدوق صالح الحديث.

وقال أبو داود: ليس به بأس، أنكر عليه حديث داود عن عامر في القراءة. وقال في موضع آخر: كان نصر بن علي ينكر عليه شيئاً من الحروف. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. روى له الترمذي والنسائي»[40].

وقال ابن حجر: «ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان يخطىء، وليس هذا بسلام الطويل، ذاك ضعيف وهذا صدوق. وقال الساجي: صدوق يهم، ليس بمتقن في الحديث. وقال ابن معين: يحتمل لصدقه»[41].

وقال ابن طَهمان عن يحيى بن مَعين: «سَلاَّم أَبو المنذر، روى عنه عفان، ليس بذاك»[42].

وقال ابن أبي خيثمة: «سمعت يحيى بن معين، وسُئِل عن سَلاَّم أَبي المنذِر، فقال: لا شيء»[43].

وذكره العقيلي في كتابه الضعفاء، وقال: «لا يتابع على حديثه»[44].

وقال الذهبي: «قال ابن معين: لا بأس به. وعنه رواية أخرى: لا شيء. ويحتمل أن يكون أراد سلاماً الطويل. وقال أبو حاتم: صدوق، صالح الحديث. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه»[45].

وقال- أيضاً-: «قال ابن معين: لا بأس به، وبعضهم لم يحتج به. وقال أبو حاتم: صدوق»[46].

وقال ابن حجر: «صدوق يهم»[47].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي:

(39) هذه الرواية تصحيف، والصواب: لا شيء، وسيأتي بيان ذلك.

(40) تهذيب الكمال، للمزي (12/ 288).

(41) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (4/ 250).

(42) موسوعة أقوال يحيى بن معين، لبشار عواد، وآخرين (2/ 292).

(43) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (4/ 259).

(44) الضعفاء الكبير، للعقيلي (2/ 160).

(45) ميزان الاعتدال، للذهبي (2/ 177).

(46) المغني في الضعفاء، للذهبي (1/ 270).

(47) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (1/ 261).

1 – أن كل الروايات عن ابن معين على تضعيف سلام بن سليمان القارئ، كما تقدم، وهي:

أ/ قال ابن الجُنَيد: سأَلتُ يحيى بن معين، عن سَلاَّم أَبي المنذِر، أَثِقَةٌ هو؟ قال: لا.

ب/ وقال ابن طَهمَان، عن يحيى بن مَعين: سَلاَّم أَبو المنذِر، روى عنه عَفَّان، ليس بذاك.

ج/ وقال ابن أَبي خَيثَمة: سمعت يحيى بن معين، وسُئِل عن سَلاَّم أَبي المنذِر، فقال: لا شيء.

د/ وقال ابن معين – أيضاً –: «يُحتمل لِصِدقِهِ».

وأما ما نقله المزي عن ابن أبي خيثمة أنه قال: «سمعت يحيى بن معين، وسئل عن سلام أبي المنذر، فقال: لا بأس به». فهو تصحيف، والرواية الصواب المثبتة في كتاب الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم هي ما ذكرته آنفاً، ونصها: «أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال: سمعت يحيى بن معين، وسئل عن سلام أبي المنذر، فقال: لا شيء»[48].

ويؤيد هذا قول ابن القطان – وتقدم –: «وقول ابن معين فيه: لا شيء، هو لفظ يقوله لمن يقل حديثه، وإن لم يكن به بأس»[49].

كما أن المزي وابن حجر لم يذكرا هذا النص – لا شيء – عن ابن معين، مع ذكر ابن أبي حاتم وابن القطان له، مما يؤكد أنه تصحيف، وقد جعلهما الذهبي روايتين عن ابن معين، ولا يصح ذلك؛ لأن مصدرهما واحد، وهو ابن أبي خيثمة، كما لا يصح – أيضاً – ما قاله الذهبي من أن ابن معين يحتمل أن يكون أراد سلاماً الطويل؛ لورود روايات متعددة عن ابن معين في تضعيف وتوهين سلام بن سليمان، وليس فقط رواية واحدة، كما أن هناك نقاداً آخرين تكلموا فيه، فليس مستغرباً – والحالة هذه – كلام ابن معين فيه، وجرحه له.

2 – سلام بن سليمان مختلفٌ فيه بين علماء الجرح والتعديل، فقد تكلم فيه من الأئمة غير ابن معين: الساجي، وابن حبان، والعقيلي. بل قال ابن القطان نفسه في سلام هذا في موضع آخر: «مختلف فيه، فالحديث حسن»[50]. ولم يصفه أحد بالثقة المطلقة الصريحة.

3 – لم يثبت أن سلام بن سليمان قليل الرواية، فلم يصفه أحد بذلك، كما أن كثرة شيوخه وتلاميذه تشعر بعدم قلة مروياته، ولم يذكر ابن القطان دليلاً على أن مروياته قليلة، ولم أجد دليلاً أو نصاً على ذلك.

فقد تبين أن سلام بن سليمان مجروح عند أئمة الحديث، ولم تثبت ثقته، ولم يثبت – أيضاً – قلة مروياته، كما أن الروايات عن ابن معين اتفقت على جرحه، ولم

(48) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (4/ 259).

(49) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (5/ 248).

(50) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (4/ 636).

تأت رواية واحدة عنه بتوثيقه، مما يضعف ادعاء أن ابن معين قصد بقوله فيه: «ليس بشيء» بيان قلة مروياته.

وقد كان يكون ذلك صحيحاً لو أن النقاد اتفقوا على توثيقه، أو أن الروايات عن ابن معين لم تتفق على جرحه، وثبت أن مروياته قليلة، إلا أن شيئاً من ذلك يثبت، فكان غير صحيح.

بل إن انتفاء تلكم الأمور الثلاثة مجتمعة تدل بأن ابن معين لم يعن بقوله في سلام: «لا شيء» إلا تضعيفه، وليس بيان قلة مروياته.

الموضع الرابع: قال ابن القطان: «قال- أي: عبدالحق الإشبيلي -: في إسناده صالح بن رستم أبو عامر. هذا ما ذكر، فكأن أبا عامر صالح بن رستم ابنُ لهيعة، أو جابر الجعفي، والرجل مشهور، يوثقه قوم، منهم: أبو داود الطيالسي. وقال فيه أحمد بن حنبل: صالح الحديث. وأخرج له مسلم. وقول ابن معين فيه: «لا شيء» معناه فيه: أنه ليس كغيره؛ فإنه قد عهد يقول ذلك فيمن يقل حديثه. فاعلم ذلك»[51].

هكذا قال ابن القطان، فهل صالح بن رستم سالم من الجرح حتى تفسر عبارة ابن معين بما لا يدل على الجرح؟ وهل ما قاله من أنه «قليل الحديث» صحيح؟

ودراسة ترجمة صالح بن رستم، والوقوف على حاله، يبينان حقيقة مراد ابن معين بعبارته.

قال المزي في ترجمته: «صالح بن رستم المزني، مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، والد عامر بن أبي عامر.

روى عن: بكر بن عبد الله المزني، وثابت البناني، والحسن البصري [ق]، وحميد بن هلال العدوي [س ق]، وزياد الأعلم، وأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، وعبد الله بن عبيد الحميري المؤذن، وعبد الله بن أبي مليكة [خت د ت]، وأبي روح عبد الرحمن بن قيس العتكي [د]، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس [فق]، وعمرو بن دينار، وكثير بن شِنْظِير، ويحيى بن أبي كثير [س]، وأبي الزبير المكي، وأبي عمران الجوني [م ت ق] وأبي نعامة السعدي، وأبي يزيد المدني.

روى عنه: إسرائيل بن يونس [ت]، وجعفر بن سليمان الضبعي، وحجاج بن محمد المصيصي، وروح بن عبادة، وسعيد بن عامر الضبعي [س ق]، وسعيد بن واصل الحرشي، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي [د ت ق]، وابنه عامر بن أبي عامر الخزاز [فق]، وعثمان بن عمر بن فارس [م د ق]، وعمرو بن خليفة البكراوي أخو هوذة بن خليفة، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بشر مطهر بن سوار، ومعتمر بن سليمان [س]، وموسى بن خلف، والنضر بن

(51) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (5/ 565).

شميل [بخ]، وهشيم بن بشير، ويحيى بن سعيد القطان [د]، ويحيى بن كثير أبو النضر، ويونس بن بكير الشيباني. قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ضعيف. وقال أبو أحمد بن عدي: أخبرنا الساجي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: قال رجل ليحيى بن معين: إن علي بن المديني يحدث عن أبي عامر الخزاز، ولا يحدث عن عمران القطان، قال: سخنة عينه. وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: صالح بن رستم لا شيء. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: صالح الحديث. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: جائز الحديث، وابنه عامر بن صالح بصري ثقة. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: شيخ يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عامر الخزاز وكان ثقة. وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: ثقة. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال أبوأحمد ابن عدي: عزيز الحديث، ولعل جميع ما أسنده خمسون حديثاً، وقد روى عنه يحيى القطان مع شدة استقصائه، وهو عندي لا بأس به، ولم أر له حديثا منكرا جدا. استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب، والباقون)[52].

وقال ابن الجُنَيد: «سأَلتُ يحيى بن معين عن أبي عامر صَالِح بن رُستُم، فقال: بَصريٌّ. قلت: فكيف حديثه؟ قال: ليس بشيءٍ»[53].

وذكره العقيلي في الضعفاء[54].

وقال الذهبي: «وثقه أبو داود وغيره. وروى عباس عن يحيى: ضعيف. وكذا ضعفه أبو حاتم. وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً جداً. وقال ابن أبى شيبة: سألت ابن المديني عنه، فقال: كان يحدث عن ابن أبي مليكة، كان ضعيفاً، ليس بشيء»[55].

وقال الذهبي – أيضاً -: «وثقه أبو داود، ولينه ابن معين، وأبو حاتم)[56].

وقال ابن حجر: «قال أبو بكر البزار، ومحمد بن وضاح: ثقة. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم»[57]. وقال – أيضاً -: «صدوق كثير الخطأ»[58].

ومن خلال ما سبق يتبين ما يلي:

1 – أن جميع الروايات عن ابن معين على تضعيف صالح بن رستم، وتوهينه.

أ/ قال عباس بن محمد الدُّوري: سمعت يحيى بن مَعين، يقول: أبو عامر الخَزَّاز، ضعيفٌ.

ب/ وقال ابن الجُنَيد: سألت يحيى بن معين، عن

(52) تهذيب الكمال، للمزي (13/ 47).

(53) سؤالات ابن الجنيد، لابن الجنيد ص (420).

(54) الضعفاء الكبير، للعقيلي (2/ 203).

(55) ميزان الاعتدال، للذهبي (2/ 294).

(56) المغني في الضعفاء، للذهبي (1/ 303).

(57) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (4/ 343).

(58) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (1/ 272).

أبي عامر صالح بن رُستُم، فقال: بَصريٌّ. قلت: فكيف حديثه؟ قال: ليس بشيءٍ[59].

ج/ وقال إِسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: صالح بن رُستُم، لا شيءَ.

د/ وقال أحمد بن محمد: قال رجلٌ ليحيى بن معين: إن علي بن المَدينيّ يُحدِّث عن أَبي عامر الخَزَّاز، ولا يُحدِّث عن عِمرَان القَطَّان، قال: سُخنَةُ عَينِهِ.

2 – أن صالح بن رستم مختلفٌ فيه بين علماء الجرح والتعديل، والأكثر على الكلام فيه وتليينه:

فقد تكلم فيه– غير ابن معين – من الأئمة الكبار: علي بن المديني، وأبوحاتم الرازي، وابن حبان، والعقيلي، والدارقطني، وأبوأحمد الحاكم.

3 – أن صالح بن رستم لم يثبت أنه قليل الراوية:

فكثرة شيوخه وتلاميذه تشعر بعدم قلة مروياته، بل إن ابن حبان عده من الحفاظ، فقال: «أبو عامر الخزاز صالح بن رستم من الحفاظ الذين كانوا يخطئون»[60]، وأيضاً تقدم قول ابن عدي فيه: «عزيز الحديث، ولعل جميع ما أسنده خمسون حديثاً».

ولاشك أن من يسند خمسين حديثاً ليس قليل الرواية. وهذا على إحصاء ابن عدي فقط، وقد يكون لم يطلع على بقية مروياته. ووصف ابن عدي له بأنه عزيز الحديث فهذا بالنسبة لشهرته، ومقارنة له مع بقية الأئمة المكثرين، فلا شك أنه – مع شهرته، ومقارنة له مع بقية الأئمة الكبار المكثرين – ليس بمكثر.

فإذا اتضح أن صالح بن رستم مجروح عند الأئمة النقاد، وأنه لم تثبت قلة مروياته، وأن الروايات عن ابن معين متفقة على جرحه – كان مستبعداً جداً تفسير قول ابن معين فيه: «ليس بشيء» ببيان قلة مروياته.

ويمكن أن يكون ذلكم التفسير محل نظر، لو أن النقاد اتفقوا على توثيقه، ولم تتفق الروايات عن ابن معين على جرحه، وثبت أن مروياته قليلة، وكل ذلك لم يتحقق. بل إن انتفاء الأمور المتقدمة يرجح أن مراد ابن معين بقوله فيه: «لا شيء» الحكم بجرحه.

الموضع الخامس: قال ابن القطان عند الكلام على عبد الرحمن بن إبراهيم القاص: «لا بأس به، وما جاء من ضعفه بحجة، واستضعافهم إياه إنما هو بالقياس إلى غيره، فيقول قائلهم: ليس بالقوي. وهكذا الحكم في كل من يحفظ دون حفظ غيره، وهم – بلا شك – متفاوتون، وحال هذا الرجل لا بأس بها. وإذا وجدت فيه عن ابن معين أنه قال: «ليس بشيء» فإنما معناه أنه قليل الرواية، وقد تفسر ذلك عنه في رجال. وقال أبو أحمد ابن عدي:لم يتبين في حديثه ورواياته حديث منكر، فأذكره به. وقال الدارقطني فيه: ضعيف. والمقصود أن

(59) موسوعة أقوال يحيى بن معين، لبشار عواد، وآخرين (2/ 353).

(60) مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان (1/ 239).

تعلم أنه مختلف فيه. والحديث من روايته حسن. والله أعلم»[61].

وبدراسة ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم القاص، وتتبع أقوال الأئمة فيه، يتبين لنا مراد ابن معين، ومعنى قوله فيه: «ليس بشيء».

قال محمد بن علي بن الحسن الحسيني في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم القاص: «عبد الرحمن بن إبراهيم القاص الكرماني، ثم البصري. روى عن: محمد بن المنكدر، وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة. وعنه: ابنه عبد الله، وعفان، وزيد بن الحباب، وغيرهم.

قال أحمد:كان عنده كراسة من العلاء بن عبدالرحمن، وليس به بأس.

وقال ابن معين: مديني كان ينزل كرمان، وهو ثقة.

وكذلك وثقه البخاري[62].

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، روى حديثاً منكراً عن العلاء.

وقال أبو زرعة: لا بأس به، أحاديثه مستقيمة.

وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروي ما لا يتابع عليه، وليس بمشهور في العدالة، فيقبل منه ما انفرد به، على أن التنكب عن أخباره أولى عند الاحتجاج»[63].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «سألت أبي عن عبد الرحمن بن إبراهيم الذي روى عنه عفان، فقال: ما أعلم إلا خيراً، أحاديثه مقاربة»[64].

وقال أبو عبيد الآجري: «سئل أبو داود عن عبدالرحمن بن إبراهيم صاحب العلاء يحدث عنه عفان، قال: هو عندي منكر الحديث. وسمعت أبا داود أخرى، فقال: عفان يمسك برمقه، أي: يحدث عنه»[65].

وذكره النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين، وقال: «عبد الرحمن بن إبراهيم الكرماني ليس بالقوي»[66].

وذكره العقيلي في كتابه الضعفاء، وقال: «بصري، ويقال: الكرماني، حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى، قال: عبد الرحمن بن إبراهيم ليس بشيء»[67].

---

(61) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لابن القطان (5/ 375).

(62) لم يوثقه البخاري، وإنما نقل توثيقه عن حبان بن هلال. انظر التاريخ الكبير، للبخاري (5/ 257).

(63) الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، للحسيني (1/ 257).

(64) العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (2/ 473).

(65) سؤالات أبي عبيد الآجري، لأبي داود (1/ 276).

(66) الضعفاء والمتروكين، للنسائي (1/ 206).

(67) الضعفاء الكبير، للعقيلي (2/ 320).

وقال ابن شاهين: «ذكر عبد الرحمن بن إبراهيم القاص والخلاف فيه. قال يحيى بن معين في رواية العباس بن محمد عنه قال: عبد الرحمن بن إبراهيم القاص كان ينزل كرمان، ثقة. وعن حبان بن هلال أنه قال: هو ثقة، وفي رواية المفضل بن غسان عن يحيى أنه سئل عن شيخ حدثهم عنه عفان، يقال له: عبد الرحمن بن إبراهيم، فقال أبو زكريا:كان قاصاً مدينياً، روى عن ابن المنكدر، والعلاء، ضعفه أبو زكريا.

قال أبو حفص: وهذا الكلام في عبد الرحمن بن إبراهيم يوجب الثقة له، وتوثيق يحيى له مع غيره أولى بالعمل به من قوله الثاني. والله أعلم»[68].

وقال ابن حبان: «منكر الحديث، يروي ما لا يتابع عليه، وليس بمشهور في العدالة فيقبل منه ما انفرد به، على أن التنكب عن أخباره أولى عندي»[69].

وقال ابن عدي: «عبد الرحمن بن إبراهيم مدني. حدثني ابن حماد، ثنا عباس، عن يحيى، قال: عبد الرحمن بن إبراهيم ليس بشيء. وقال النسائي - فيما أخبرني محمد بن العباس عنه -: عبد الرحمن بن إبراهيم ليس بالقوي. ولم يتبين في حديثه ورواياته حديث منكر فأذكره»[70].

وقال الدارقطني: «هو بصري لا بأس به»[71].

وقال الذهبي: «ضعفه الدارقطني. وهو بصري، ويقال له: الكرماني، وقيل: هو مدني. روى عباس عن يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقيل: وثقه البخاري»[72].

وقال ابن حجر: «ذكره الساجي، والعقيلي، وابن الجارود في الضعفاء، وذكره ابن شاهين في الثقات»[73].

وقال - أيضاً -: «قال العجلي: ثقة. وقال أبوداود: هو عندي منكر الحديث»[74].

وأما ابن معين فقد تعددت الروايات عنه:

أ/ قال عباس الدوري: «سمعت يحيى يقول: عبد الرحمن بن إبراهيم، وكان قاصاً، وكان ثقة، وروى عنه عفان، وكان مدنياً، وقد روى عن محمد بن المنكدر»[75]. وقال - أيضاً -: «عبد الرحمن بن إبراهيم الكرماني: ليس بشيء»[76]. وقال - أيضاً -: «سمعت يحيى يقول: عبد الرحمن بن إبراهيم القاص، وكان ينزل كرمان، وهو ثقة»[77].

(68) ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه، لابن شاهين (1/ 68).

(69) المجروحين، لابن حبان (2/ 60).

(70) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (4/ 309).

(71) سؤالات البرقاني، للدارقطني (1/ 3).

(72) ميزان الاعتدال، للذهبي (2/ 545).

(73) لسان الميزان، للذهبي (3/ 401).

(74) تعجيل المنفعة، لابن حجر (1/ 788).

(75) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (3/ 199).

(76) المرجع السابق (4/ 90).

(77) المرجع السابق (4/ 174).

ب/ وقال ابن الجُنَيد: «قلتُ ليحيى بن معين: عبد الرحمن بن إبراهيم، ثقةٌ؟ قال: ما رأينا أحدًا يروي عنه إلا عَفَّان. قلتُ: بَصريٌّ؟ قال: بَصريٌّ. قال ابن الجُنَيد: وقد روى عن عبد الرَّحمن بن إبراهيم؛ زيد بن الحُبَاب»[78].

ج/ رواية المفضل بن غسان: «عن يحيى أنه سئل: عن شيخ حدثهم عنه عفان، يقال له: عبدالرحمن بن إبراهيم؟ فقال أبو زكريا: كان قاصاً مدينياً، روى عن ابن المنكدر والعلاء، ضعفه أبوزكريا»[79].

فهذه هي الروايات التي وجدتها عن ابن معين.

فتبين من خلال ما سبق أمران:

أحدهما: أن كلام ابن معين في عبد الرحمن بن إبراهيم جاء من ثلاثة طرق، وكلها تدل على جرحه، وعدم توثيقه، إلا ما رواه الدوري عنه من توثيقه مرة، وجرحه مرة.

والآخر: أن عبد الرحمن بن إبراهيم مختلفٌ فيه بين علماء الجرح والتعديل، والأكثر على الكلام فيه وتليينه، وجرحهم مفسر؛ فقد تكلم فيه من الأئمة الكبار: ابن معين، وأبوداود، وأبوحاتم الرازي، والنسائي، والساجي، وابن حبان، والعقيلي، والدارقطني في قول، وابن الجارود.

ولم يذكر ابن القطان دليلاً على أن مروياته قليلة، ولم أجد دليلاً أو نصاً على ذلك.

فتبين أن عبد الرحمن بن إبراهيم تكلم فيه أكثر أئمة هذه الفن، ولم تثبت قلة مروياته، كما أن الروايات عن ابن معين اتفقت على جرحه – إلا ما رواه الدوري من الوجهين، كما تقدم – مما يصعب معه التسليم بأن ابن معين قصد بقوله فيه: «ليس بشيء» بيان قلة مروياته.

ولو أن النقاد اتفقوا على توثيقه، ولم تتفق الروايات عن ابن معين على جرحه، وثبت أن مروياته قليلة، لكان لتفسير قول ابن معين بما تقدم وجه، لكن ذلك لم يوجد، فلم يكن له وجه.

وفي ختام هذا المبحث، وبعد تحليل ودراسة ومناقشة أقوال العلماء القائلين بأن الإمام يحيى بن معين له مصطلح آخر غير الجرح في لفظة «ليس بشيء»، وهو أن الراوي قليل الراوية، يتبين لنا أن الأمثلة التطبيقية التي استدل بها هؤلاء غير مسلمة لهم، فلم تسلم من النقد، حيث لم تتفق الروايات عن ابن معين على توثيقهم، بل جاءت روايات أخرى عن ابن معين تصرح، أو تشعر بتليين أو تضعيف هؤلاء الرواة، كما ثبت أن هؤلاء الرواة قد تكلم فيهم علماء آخرون، وثبت جرحهم لهم، فلم يكن جرح ابن معين استثناء من هذه الجروح، إضافة إلى عدم ثبوت قلة أحاديثهم بشكل

(78) سؤالات ابن الجنيد، لابن الجنيد ص (411).

(79) ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه، لابن شاهين (1/ 68).

قاطع، بل إن الدلالة قد قامت على أنه – في أكثرهم – لا يعني بها إلا الجرح.

***

المبحث الثاني

منهج ابن معين في بيان قلة مرويات الراوي، وتحقيق مراده بعبارة «ليس بشيء».

تقدم في المبحث السابق دراسة ومناقشة أقوال العلماء القائلين بأن ابن معين قد يعني بقوله في الراوي: «ليس بشيء» معنى غير الجرح، وهو أن الراوي قليل الراوية. وتبين عدم نهوض ما استدلوا به، وأنها غير مسلمة لهم، فلم تسلم من النقد.

وفي هذا المبحث ندرس منهج ابن معين في بيان قلة مرويات الراوي، وتحقيق إن كان قوله: «ليس بشيء» يريد به شيئاً غير الجرح. في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: منهج ابن معين في بيان قلة مرويات الراوي.

أولاً: ذكر الرواة الذين نبه ابن معين على قلة عدد مروياتهم:

بعد البحث والتتبع وجدت الرواة الذين نبه ابن معين على قلة مروياتهم قليلاً عددهم، لا يتجاوزون أربعة عشر راوياً:

أولهم: داود بن علي بن عبد الله بن عباس، قال الدارمي: «سألته عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال: شيخ هاشمي. قلت: كيف حديثه؟ فقال: أرجو أنه ليس يكذب، إنما يحدث بحديث واحد»[80].

الثاني: أبو دراس. قال الدارمي: «سألته عن أبي دراس: ما حاله؟ فقال: إنما يروي حديثاً واحداً، ليس به بأس»[81].

الثالث: عبد الله بن مَلاَذ الأَشعَريُّ. قال في تهذيب التهذيب في ترجمته: «قال يحيى بن معين: لم يكن عنده إلا حديث واحد»[82].

الرابع: ديلم بن غزوان. قال ابن طهمان: «قلت: ديلم بن غزوان؟ قال: صالح، يروي ثلاثة أو أربعة أحاديث»[83].

الخامس: الربيع بن سليم بصري. قال ابن الجُنَيد: «سمعت يحيى – يعني ابن معين – يقول: الربيع بن سليم بصري، روى عنه وكيع، والربيع ابن مسلم أكبر منه، جميعًا بصريان، وإنما كان عند الربيع بن سليم حديثان أو ثلاثة»[84].

السادس: عبد الرحمن بن عَجلان. قال ابن طَهمان، عن يحيى بن معين: «ثقةٌ،كُوفيٌّ،يروي ثلاثة

(80) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (1/ 108).

(81) المرجع السابق (1/ 246).

(82) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (2/ 441).

(83) من كلام أبي زكريا في الرجال، رواية ابن طهمان (1/ 43).

(84) سؤالات ابن الجنيد، لابن الجنيد ص (336).

أحاديث»[85].

السابع: عبد العزيز المَاجِشُون. قال عباس بن محمد الدُّوري: «حدثنا يحيى، قال: يُوسُف المَاجِشُون، وعَبد العزيز المَاجِشُون إِخوةٌ، سمعتُ منهما. وكان عَبدالعزيز ليست عنده إلا ثلاثة أحاديث»[86]. مع أن الدَّارِميّ قال: «قلتُ ليحيى بن معين: المَاجِشُوني، أعني عبد العزيز؟ قال: ليس به بأسٌ»[87].

الثامن: العَلاء بن خالد الأَسَدي. قال ابن أبي مَريَم: «سمعتُ يحيى بن معين يَقول: يروي أربعة أحاديث، أَو خمسة»[88].

التاسع: أَفلَح بن سَعيد الأَنصَاريُّ. قال أَحمد بن سَعد بن أَبي مَريَم، عن يحيى بن معين فيه: «ثقةٌ، يَروي خمسة أحاديث»[89].

العاشر: زَيد بن جُبَير بن حَرمَل، الطَّائيُّ. قال أحمد بن سعد بن أبي مَريَم، عن يحيى بن مَعين في زيد المتقدم: «ثقةٌ، يَروي ستة أحاديث، أَو سبعة»[90].

الحادي عشر: عبد المجيد بن سُهَيل. قال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: «عبد المجيد بن سُهَيل بن عبد الرَّحمن بن عوف، القُرَشيُّ، ثقةٌ، يروي ستة أحاديث، أَو نحوها»[91].

الثاني عشر: آدم بن علي.

الثالث عشر: جَبَلَة بن سُحَيم. قال ابن الجُنَيد: «قلتُ ليحيى بن معين: آدم بن علي، وجَبَلَة بن سُحَيم، عندك واحدٌ؟ قال: آدم ثقةٌ، وجَبَلَة ثقةٌ، وما أُرَى يُروى عن كليهما عشرون حديثًا»[92].

الرابع عشر: ضِمَام بن إِسماعيل. قال ابن مُحرِز: «سأَلتُ يحيى عن ضِمَام بن إِسماعيل؟ فقال: كان لا بأس به، شُوَيخٌ، كان بالإِسكندرية، وهو قليلُ الحديث»[93].

فتبين من خلال السرد المتقدم أن منهج ابن معين في بيان قلة مرويات أولئك الرواة المقلين هو التصريح بعدد أحاديثهم، أو بأنها قليلة. ولم أجده وصف أحداً منهم بعبارة «ليس بشيء».

ثانياً: بيان قلة عناية ابن معين بإحصاء المرويات.

وبناء على ما سبق يتضح أن ابن معين ليس من النقاد الذين يعتنون بإحصاء مرويات الرواة، حتى يكون له اصطلاح خاص بذلك؛ فهناك كثير من الرواة الموصوفين بقلة الرواية، بيّن ابن معين حكمه عليهم دون التنبيه على عدد رواياتهم، أو وصفهم بقوله: «ليس

(85) من كلام أبي زكريا في الرجال، رواية ابن طهمان (1/ 85).

(86) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (3/ 197).

(87) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (1/ 42).

(88) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (6/ 377).

(89) تهذيب الكمال، للمزي (3/ 324).

(90) المرجع السابق (10/ 33).

(91) تهذيب الكمال، للمزي (18/ 270).

(92) سؤالات ابن الجنيد، لابن الجنيد ص (344).

(93) معرفة الرجال لابن معين، رواية ابن مُحْرِز ص (135).

بشيء». ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: إبراهيم بن أبي حرة. قال ابن أبي حاتم في ترجمته: «قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أحمد بن حنبل: ثقة قليل الحديث»[94].

المثال الثاني: خالد بن ذكوان. قال ابن أبي حاتم في ترجمته: «عن يحيى بن معين قال: خالد بن ذكوان ثقة. سألت أبي عن خالد بن ذكوان، فقال: صالح الحديث قليل الحديث، محله الصدق»[95].

المثال الثالث: سالم بن أبي حفصة. قال ابن أبي حاتم: «قال أحمد بن حنبل: سالم بن أبي حفصة أبو يونس كان شيعياً، ما أظن به بأساً في الحديث، وهو قليل الحديث، روى عنه الثوري. وعن يحيى بن معين أنه قال: سالم بن أبي حفصة ثقة»[96].

المثال الرابع: مستلم بن سعيد الواسطي الثقفي. قال ابن أبي حاتم: «قال أحمد بن حنبل: شيخ ثقة من أهل واسط قليل الحديث. عن يحيى بن معين أنه قال: المستلم بن سعيد صويلح»[97].

المثال الخامس: عبد الرحمن بن ثروان. قال ابن أبي حاتم في ترجمته: «قال يحيى بن معين: ثقة. وسألت أبي فقال: ليس بقوي، هو قليل الحديث، وليس بحافظ. قيل له: كيف حديثه؟ قال: صالح، هو لين الحديث»[98].

المثال السادس: عبد الملك بن عطاء العامري. قال ابن أبي حاتم: «قال يحيى بن معين: عبدالملك بن عطاء العامري ثقة. وقال ابن نمير: كان شيخا ثقة. روى عنه شيوخنا، وهو كوفي، له حديث أو حديثان»[99].

المثال السابع: سلم بن قيس العلوي. قال ابن عدي في ترجمته: «سلم العلوي قليل الحديث جداً، ولا أعلم له جميع ما يروي إلا دون خمسة أو فوقها قليل، وبهذا المقدار لا يعتبر فيه حديثه أنه صدوق أو ضعيف، ولا سيما إذا لم يكن في مقدار ما يروي متن منكر. حدثنا علان، ثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى ابن معين عن سلم العلوي، فقال: ثقة»[100].

المثال الثامن: بشر بن المفَضَّل.

والمثال التاسع: عبدالله بن إدريس.

قال الدارمي: «قلت لابن معين: ابن إدريس أحب إليك، أو ابن نمير؟ فقال:كلاهما ثقتان، إلا أن ابن إدريس أرفع، وهو ثقة في كل شيء»[101].

(94) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (2/ 96).

(95) المرجع السابق (3/ 329).

(96) المرجع السابق (4/ 180).

(97) المرجع السابق (8/ 438).

(98) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (5/ 218).

(99) المرجع السابق (5/ 361).

(100) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (3/ 329).

(101) تاريخ ابن معين، رواية الدارمي (1/ 52).

وقال ابن مُحرِز: «سمعت علي بن المَديني يقول: كان ابن إدريس ثبتًا، ما أعلمنا أخذنا عليه، ولا على بِشر بن المُفَضَّل كبير شيءٍ، وكان أمرهما قريبًا من السَّواء، قليلي الحديث، كأَنهما مِن مِشكَاةٍ واحدة»[102].

وقال مُعاوية بن صالح بن أبي عُبَيد الله الدِّمشقي: «قلتُ ليحيى بن معين: من أثبت شُيوخ البَصريين؟ قال: بِشر بن المُفَضَّل، مع جماعة سماهم»[103].

فهؤلاء الرواة موصوفون بقلة الرواية، وابن معين بيّن حكمه عليهم دون التنبيه على عدد رواياتهم، أو وصفهم بقوله: «ليس بشيء».

المطلب الثاني: تحقيق مراد ابن معين بعبارة «ليس بشيء»، وهل يريد بها غير الجرح؟.

وللوقوف على مراده من عبارته تلك، فإن أفضل وسيلة لذلك هي بيان معناها من كلامه، وتفسير بعض عباراته ببعض، ثم من كلام تلامذته؛ لأن المتكلم أعرف الناس بمقاصد نفسه، ولأن أقرب الناس إلى فهم مراد العالم، ومعرفة مصطلحاته، ولغته العلمية، هم تلامذته، كما لا يخفى.

أولاً: تفسير معنى «ليس بشيء»من كلامه:

إذا تتبعنا هذه العبارة، في سياق كلامه، وحكمه على كثير من الرواة، ووصفهم بتلكم العبارة،لم نجدها تحتمل عنده إلا معنى الجرح، والأمثلة على هذا كثيرة للغاية، ومن ذلك:

المثال الأول: قوله في أبي القاسم بن أبى الزناد: «ليس به بأس، وقد سمع أحمد بن حنبل منه، وأخوه ليس بشيء»[104].

المثال الثاني: قوله – وقد سُئِلَ عن عَبد الكريم بن مالك الجَزَرَيّ -: «ثقة، والآخر ليس بشيء، يعني البَصريّ»[105].

المثال الثالث: قوله في جابر بن نوح: «ليس حديثه بشيء، كان حفص يضعفه»[106].

المثال الرابع: ما رواه الدوري، قال: «سمعت يحيى يقول: المسعودي، أحاديثه عن الأعمش مقلوبة، وعن عبد الملك بن عمير – أيضاً - وحديثه عن عون وعن القاسم صحاح. وأما عن أبى حصين وعاصم فليس بشيء، إنما أحاديثه الصحاح عن القاسم، وعن عون»[107].

المثال الخامس: ما نقله الدوري، قال: «سمعت يحيى يقول في حديث أبي خالد الأحمر حديث ابن عجلان إذا قرأ فأنصتوا قال: ليس بشيء. ولم يثبته،

(102) معرفة الرجال لابن معين، رواية ابن مُحْرِز ص (399).

(103) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (2/ 366).

(104) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (3/ 197).

(105) موسوعة أقوال يحيى بن معين، بشار عواد وآخرين (3/ 268).

(106) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (4/ 48).

(107) المرجع السابق (3/ 429).

ووهنه»[108].

المثال السادس: قوله في جرير بن أيوب البجلي: «ليس بشيء، وأخوه يحيى بن أيوب ليس به بأس»[109].

المثال السابع: ما أورده الدوري، قال: «سمعت يحيى يقول: قد روى معتمر عن زهير بن إسحاق، عن يونس، عن الحسن قال: «يجزئ من الصرم السلام» قال يحيى: زهير هذا ليس بشيء. قال يحيى: ومن روى هذا الحديث فاتهمه»[110].

المثال الثامن: ما قاله الدوري: «سمعت يحيى يقول: زكريا بن منظور ليس بشيء. فراجعته فيه مراراً، فزعم أنه ليس بشيء»[111].

فمن خلال هذه النماذج لانلحظ ذكراً أو علاقة بين قلة مرويات الراوي وعبارة «ليس بشيء»، ولا تحتمل عنده إلا معنى الجرح.

ثانياً: تفسير عبارة ابن معين « ليس بشيء» من كلام تلامذته.

إذا تتبعنا هذه العبارة، في سياق كلام تلامذة ابن معين وفهمهم ومناقشتهم له أثناء حكمه على كثير من الرواة، ووصفهم بتلكم العبارة، لم نجدها تحتمل عندهم إلا معنى الجرح فقط، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الدَّارِمي: «قلتُ ليحيى بن معين: سليمان بن داود الذي يَروي حديث الزُّهري في الصَّدقات، مَن هو؟ فقال: ليس بشيءٍ.

قال أَبوسَعيد الدَّارِمي: أرجو أَنه ليس كما قال يحيى، وقد روى عنه يحيى بن حَمزَة أحاديث حِسَانًا، كأَنها مستقيمةٌ، وهو دِمَشقيٌّ خَولاَنيٌّ»[112].

وقد جاء عن ابن معين ما يدل على تضعيفه له، ويشعر بقلة مروياته، قال ابن عدي: «سمعت أبا يعلى يقول: سئل يحيى بن معين- يعني: وهو حاضر- عن حديث الصدقات، الذي كان يحدث به الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن سليمان بن داود، عن الزهري؟ فقال: سليمان بن داود، ليس يعرف، ولا يصح هذا الحديث»[113].

المثال الثاني: قال الآجري: «قلت لأبي داود: العوام بن حمزة، حدث عنه يحيى القطان، قال عباس - يعني الدوري- عن يحيى بن معين: إنه ليس بشيء؟ قال: ما نعرف له حديثاً منكراً»[114].

قلت: والعوام بن حمزة ذكر ابن عدي أنه قليل الحديث، كما نقل جرحه عن ابن معين وأحمد بن حنبل،

(108) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (3/ 455).

(109) المرجع السابق (3/ 540).

(110) المرجع السابق (4/ 199).

(111) المرجع السابق (3/ 160).

(112) تاريخ ابن معين، رواية عثمان الدارمي (1/ 123).

(113) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (3/ 274).

(114) سؤالات أبي عبيد الآجري، لأبي داود (1/ 261).

فقال: «عن عباس، عن يحيى، قال: عوام بن حمزة له أحاديث مناكير، روى عنه يحيى بن سعيد، وغندر، وليس حديثه بشيء. حدثنا ابن حماد، ثنا عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال: عوام بن حمزة، له أحاديث مناكير. روى عنه يحيى». ثم قال ابن عدي: «وهو قليل الحديث»[115].

المثال الثالث: قال عباس الدوري: «سمعت يحيى يقول: كان عمير بن إسحاق لا يساوي شيئاً، ولكن يكتب حديثه. قال أبو الفضل: يعني يحيى بقوله: إنه ليس بشيء. يقول: إنه لا يعرف، ولكن ابن عون روى عنه. فقلت ليحيى: ولا يكتب حديثه؟ قال: بلى»[116].

وعبارة «لا يساوي شيئاً» فسرها الدوري بقوله: «إنه ليس بشيء» لكون العبارتين بمعنى واحد عند ابن معين، وكذا العبارة التالية «لا شيء» تماثلهما في المعنى.

وعمير بن إسحاق هذا قليل الرواية، فقد قال ابن عدي عنه: «لا أعلم يروي عنه غير ابن عون، وهو ممن يكتب حديثه، وله من الحديث شيء يسير»[117].

المثال الرابع: قال ابن أبي حاتم في ترجمة خالد بن أيوب البصري: «ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: خالد بن أيوب لا شيء. يعني: ليس بثقة. وسمعت أبي يقول: هو مجهول، منكر الحديث»[118].

المثال الخامس: قال عبد الله بن شُعَيب الصَّابُوني، وأبو بكر بن أَبي خَيثمة، عن يحيى بن معين: «كَثير بن زَيد ليس بذاك. قال أبو بكر: وكان قال أولاً: ليس بشيءٍ»[119].

فواضح من هذه النصوص أن تلامذة ابن معين لم يكونوا يفهمون من عبارته «ليس بشيءٍ» وما ماثلها، غير الجرح. ولو كان لابن معين مقصد آخر بهذه العبارة لفسروا بها عبارته، أو أشاروا إشارة إلى احتمال قصده إياها، ولما اضطروا إلى رد جرحه بشكل صريح، مع أن سياق الكلام يشعر بقلة مرويات أكثرهم.

***

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره – تعالى – على ما أنعم به عليّ من إتمام هذا البحث، الذي كان من أظهر نتائجه:

أولاً: أن الإمام الحاكم هو أول من فسر قول ابن معين: «ليس بشيء» بالحكم على الراوي بقلة مروياته، وليس جرحه. وتبعه على ذلك ابن القطان الفاسي، ثم ابن حجر الذي اشتهر عن طريقه هذا التفسير بين العلماء.

(115) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (5/ 383-384).

(116) تاريخ ابن معين، رواية الدوري (4/ 250).

(117) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (5/ 69).

(118) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (3/ 321).

(119) تهذيب الكمال، للمزي (24/ 115).

ثانياً: أنه بدراسة أدلة أولئك العلماء تبين عدم نهوض ما استدلوا به، بل إن الدلالة قد قامت – من خلال ترجمة الرواة الذين أوردوهم – على أنه لا يعني بها إلا الجرح.

ثالثاً: قلة الرواة الذين وصفهم ابن معين بقلة مروياتهم؛ لأنه ليس من النقاد المهتمين بإحصاء أحاديث الرواة، وأن منهجه في ذلك هو التصريح بعدد أحاديثهم، أوبأنها قليلة، ولم أجده وصف أحداً منهم بعبارة «ليس بشيء».

رابعاً: أنه بتتبع قوله: « ليس بشيء» في سياق كلامه، وحكمه على كثير من الرواة، ووصفهم بتلكم العبارة، تبين أنها لا تحتمل عنده إلا معنى الجرح.

خامساً: أنه بتتبع كلام تلامذة ابن معين، اتضح أنهم لم يكونوا يفهمون من قول شيخهم في الراوي: «ليس بشيء» إلا الجرح، ولم أقف على أحد منهم فهم من عبارة ابن معين أنه يعني قلة مروياته.

هذا، وأسأل الله – تعالى – أن يجعل أعمالنا صالحة خالصة لوجهه الكريم.

***

قائمة المراجع والمصادر

الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الزركلي، خير الدين. ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.

الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال. الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة شمس الدين. تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي. ط1، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، 1409هـ.

بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام. ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري أبوالحسن الفاسي. تحقيق: الحسين آيت سعيد. ط1، الرياض: دار طيبة، 1418هـ.

تاريخ ابن معين، رواية الدوري. لابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1399هـ.

تاريخ ابن معين، رواية عثمان الدارمي. لابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ.

التاريخ الكبير. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. د.ط، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407هـ.

تاريخ مدينة دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي. دراسة وتحقيق: علي شيري. ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ.

تحرير علوم الحديث. الجديع، عبد الله بن يوسف. ط1، بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ.

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. ابن حجر، أحمد بن علي أبوالفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، ط1، بيروت: دار البشائر، 1996م.

تقريب التهذيب. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني. تحقيق: محمد عوامة. ط1، حلب: دار الرشيد، 1406هـ.

التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل. المعلمي، عبدالرحمن بن يحيى العتمي اليماني. تحقيق: محمد ناصر الألباني. ط2، الرياض: مكتبة المعارف، 1406هـ.

تهذيب التهذيب. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني. ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404هـ.

تهذيب الكمال. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ.

الجرح والتعديل. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1373هـ.

ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. تحقيق: محمد شكور أمرير الميادينى. ط1، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، 1406هـ.

ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه. ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي. تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري. ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1419هـ.

الرفع والتكميل في الجرح والتعديل. اللكنوي، محمد عبد الحي أبوالحسنات الهندي. تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة. ط3، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1407هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح. ط1، الرياض: دار المعارف، 1412هـ.

سؤالات ابن الجنيد لابن معين. ابن الجنيد، أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله الختلي. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1408هـ.

سؤالات أبو عبيد الآجري. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد علي قاسم العمري. ط1، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1399هـ.

سؤالات البرقاني. الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن. تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري. ط1، لاهور، باكستان: مكتبة خانه جميلي، 1404هـ.

الضعفاء الكبير. العقيلي، محمد بن عمر ن موسى أبو جعفر المكي. تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ.

الضعفاء والمتروكين. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج. تحقيق: عبد الله القاضي. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ.

الضعفاء والمتروكين. النسائي، أحمد بن على بن شعيب. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1406هـ - 1986م.

طليعة التنكيل. المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى العتمي اليماني. تحقيق: محمد ناصر الألباني. ط2، الرياض: مكتبة المعارف، 1406هـ.

العلل ومعرفة الرجال. ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني. رواية ابنه: عبد الله بن أحمد. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومحمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين

الخطيب. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

فتح المغيث شرح ألفية الحديث. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. ط1، القاهرة: مطبعة العاصمة، 1388هـ.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي. تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب. ط1، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، 1413هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني. تحقيق: يحيى مختار غزاوي. ط1، بيروت: دار الفكر، 1409هـ.

لسان الميزان. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة. ط1، بيروت: دار البشائر، 1423هـ.

مباحث في علم الجرح والتعديل. سعد، قاسم علي. ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1408هـ.

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبى حاتم التميمي البستي. تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1412هـ.

مشاهير علماء الأمصار. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم البستي. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم. ط1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411هـ.

معرفة الرجال عن يحيى بن معين وغيره، رواية أحمد بن محمد بن قاسم بن مُحْرِز. يحيى بن معين، أبو زكريا بن عون بن زياد. تحقيق: محمد بن علي الأزهري. ط1، القاهرة: مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1430هـ.

المغني في الضعفاء. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: نور الدين عتر. ط2، قطر: دار إحياء التراث، 1407هـ.

من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية ابن طهمان. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ.

موسوعة أقوال يحيى بن معين في الجرح والتعديل وعلل الحديث. جمع وتحقيق: بشار عواد معروف، وجهاد محمود خليل، ومحمود محمد خليل. ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1430هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1، بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.

***